Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعل مما يعضد مذهب عبد القاهر في الغموض ، انه نبه على الفرق بينه وبين التعقيد ولعل خفاء هذا الفرق هو ما ساعد على تحميل عبد القاهر جريرة وقوع البلاغة في اسر التعقيد اللفظي والتأليف بين التضاد ، بيد أن عبد القاهر نبه على أن الغموض يقف عند حد مقبول لا بد منه لجلاء وجه الفن فاذا ما جاوز ذلك الحد صار تعقيداً مذموما ، ومنشأ التعقيد في الغالب اختلال نظم الكلام على نحو يسيء الى الدلالة المعنوية: (فان قلت فيجب على هذا أن يكون التعقيد والتعمية ، وتعمد ما يكسب المعنى غموضا ، مشرفا له ، وزائداً في فضله ، وهذا خلاف ما عليه الناس ، الا تراهم قالوا : ان خير الكلام ما كان معناه الى قلبك اسبق من لفظه الى سمعك فالجواب : انني لم ارد هذا الحد من الفكر والتعب ، وانما اردت القدر الذي يحتاج اليه في نحو قوله : فان/ المسك بعض دم الغزال . . واما التعقيد فانما كان مذموما لاجل ان اللفظ لم يرتب الترتيب الذي بمثله تحصل الدلالة على الغرض حتى احتاج السامع ان يطلب المعنى بالحيلة ، ويسعى اليه من غير الطريق كقوله :

وكذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل

وانما ذم هذا الجنس ، لانه احوجك الى فكر زائد على المقدار الذي يجب في مثله ، وكدّك بسوء الدلالة ، وأودع المعنى لك في قالب غير مستو ، ولا مملس ، بل خشن مضرس ، حتى اذا رمت اخراجه منك عسر عليك واذا خرج خرج مشوه الصورة ناقص الحسن)[1]

من الجلي اذن ، ان عبد القاهر قد افرغ جهده في نهج سبيل البلاغة الوسط بين الابتذال والتعقيد ، فرفعها عن الابتذال ، وصانها من التعقيد فلم يطلب الاغماض الا رغبة في الايضاح ولكنه ذلك الايضاح الذي يقع من المرء

(١) اسرار البلاغة : ص ١١٨ ـ ١٢٠